سماحة النبي ﷺ

إعداد

الدكتورة /هيام عبد الباسط محمد عبد الغني

مدرس الحديث النبوي الشريف وعلومه

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالإسكندرية

جامعة الأزهر الشريف

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

[البقرة : ١٢٧]

بسم الله الرحمن الرحيم بسم

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

.. وبعد .....،

فجاء رسول الله ﷺ بالْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ وكانت السماحة من أبلغ الجوانب المعبرة في حياته ﷺ ومن أهم الشواهد الدالة على عظمته ﷺ وأحد الدروس التي ينبغي أن نتعلمها من قدوتنا ورسولنا ﷺ ونقتدي به فيها . فالسماحة صفة بارزة من صفات الحبيب المصطفى ﷺ مدحه المولى ﷻ قال تعالى﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[1] بل أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة[2]، والْإِيمَانُ: السَّمَاحَةُ وَالصَّبْرُ[3]، وقد ظهرت سماحة النبي ﷺ في حياته وفي معاملاته وأقواله مع كل من حوله قال ﷺ (رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى)[4] ، فالسماحة بمفهومها

---

١ – سورة آل عمران من آية ١٥٩

٢ – أخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً كِتَابُ الإِيمَانِ بَابٌ: الدِّينُ يُسْرٌ ١٦/١، وفي الأدب المفرد ص: ١٠٨حديث رقم ٢٨٧ ، أحمد في مسنده ١٧/٤ حديث رقم ٢١٠٧ ،الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٢٢٧ حديث رقم١١٥٧٢، البزار في كشف الأستار كِتَابُ الإِيمَانِ بَابُ التَّيْسِيرِ ١/ ٥٩ حديث رقم ٧٨ قال الهيثمي في مجمع الزوائد كِتَابُ الْإِيمَانِ بَابٌ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ وَأَيُّ الدِّينِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ٦٠/١ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَالْبَزَّارُ، وَفِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَلَمْ يُصَرِّحْ بِالسَّمَاعِ

٣ – جزء من حديث أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ذكر عمير بن قتادة الليثي ﷺ ٧٢٥/٣ حديث رقم ٦٦٢٨، الطبراني ٤٩/١٧ حديث رقم ١٠٥، قال الهيثمي في مجمع الزوائد باب ما جاء في حسن الخلق٥/ ٤١٥ حديث رقم ٩١٦٥ رواه الطبراني وفيه بكر بن خنيس وهو ضعيف

٤– أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف ٣/ ٥٧

الواسع صفة مصاحبة لتصرفات النبي ﷺ مع أفراد المجتمع الإسلامي من مسلمين وغيرهم.ولقد برز كثير من المواقف والأحداث التي تبين لنا من خلالها تسامح الحبيب المصطفى ﷺ مع كل من تعامل معه .فلذلك أردت أن أكتب في هذا الموضوع لنقف على جوانب من عظمته ﷺ في سمو خلقه ونبل طباعه ورقيه وجميل عظيم سماحته وذلك ببحث بعنوان " سماحة النبي ﷺ "

وقسمته إلى :- مقدمه ومبحثين وخاتمة

المقدمة وتشتمل على :

١- التمهيد

٢- خطة البحث

المبحث الأول سماحة النبي ﷺ مع المسلمين و يشتمل على : -

المطلب الأول : تعريف السماحة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : سماحة النبي ﷺ مع أصحابه

المطلب الثالث : سماحة النبي ﷺ مع زوجاته . السيدة عائشة رضي الله عنها أنموذجاً

المطلب الرابع : سماحة النبي ﷺ مع خدمه سيدنا أنس بن مالك ﷺ أنموذجاً

المبحث الثاني سماحة النبي ﷺ مع غير المسلمين و يشتمل على : -

المطلب الأول : سماحة النبي ﷺ مع المنافقين و المشركين

المطلب الثاني : سماحة النبي ﷺ مع اليهود

المطلب الثالث : سماحة النبي ﷺ مع الأسرى

الخاتمة و تشتمل على : -

١ - أهم نتائج البحث والتوصيات

٢ – الفهارس

٣ - مصادر البحث

التمهيد

مفهوم يسر وسماحة الإسلام

من الأخلاق الإنسانية التي يقوم عليها التعايش السلمي بين الناس على اختلاف عقائدهم وتباين ثقافاتهم خلق التسامح ؛ ذلك لأنه يُقرّب القلوب بعضها من بعض ، ويجعل الحياة أكثر انسياباً في أوصال المجتمع.ولم تعرف البشرية نظاماً ولا ديناً اشتملت مبادئه على منهج مبني على الوسطية والسماحة واليسر كالإسلام . لأن تعاليمه تتفق وطبيعة الإنسان الضعيف ﴿ يرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً ﴾[1] ، ولذا أوصى النبي ﷺ المكلفين بالقصد والاعتدال واليسر والمسامحة فقال ﷺ: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا .) [2]

١ – سورة النساء آية ٢٨
٢– أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الإِيمَانِ بَابٌ: الدِّينُ يُسْرٌ ١/ ١٦

المبحث الأول : سماحة النبي ﷺ مع المسلمين

ويشتمل على : -

المطلب الأول : تعريف السماحة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : سماحة النبي ﷺ مع أصحابه

المطلب الثالث : سماحة النبي ﷺ مع زوجاته . السيدة عائشة رضي الله عنها أنموذجاً

المطلب الرابع : سماحة النبي ﷺ مع خدمه سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه أنموذجاً

المطلب الأول : تعريف السماحة لغة واصطلاحاً

معنى السَّمَاحَة لغةً :

السَّماحُ والسَّماحةُ: الجُودُ. سَمُحَ سَماحَةً وسُمُوحة وسَماحاً: جَادَ؛ ورجلٌ سَمْحٌ وَامْرَأَةٌ سَمْحة مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ سِماح وسُمَحاء يُقَالُ: سَمَحَ وأَسْمَحَ إذا جَادَ وأَعطى عَنْ كَرَمٍ وسَخاءٍ؛ وَقِيلَ: إنما يُقَالُ فِي السَّخاء سَمَح ، وأَما أَسْمَح فإنما يُقَالُ فِي الْمُتَابَعَةِ وَالِانْقِيَادِ؛ وَيُقَالُ: أَسْمَحَتْ نَفْسُه إذا انْقَادَتْ، وسَمَح لِي فُلَانٌ أَي أَعطاني؛. والمسامَحة: المساهَلة. وتَسامحوا: تَساهَلوا. وَفِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ: (السَّماحُ رَباحٌ)[1] أَي المساهلة فِي الأَشياء تُرْبِحُ صاحبَها. وسَمَحَ وتَسَمَّحَ: فَعَلَ شَيْئًا فَسَهَّل فيه ؛ قال ابْنُ الأَعرابي[2]: سَمَح له بحاجته وأَسْمَح أَي سَهَّل لَهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَن ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ شَرِبَ لَبَنًا مَحْضاً أَيَتَوَضَّأُ؟ قَالَ: اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ [3] ؛ قَالَ الأَصمعي [4] مَعْنَاهُ سَهِّلْ يُسَهَّلْ لَكَ

---

١ – أخرجه القضاعي في مسنده ١/ ٤٨ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (السَّمَاحُ رَبَاحٌ ، وَالْعُسْرُ شُؤْمٌ)

٢ – ابن الأعرابي (١٥٠ – ٢٣١ هـ = ٧٦٧ – ٨٤٥ م) محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي ، أبو عبد الله : راوية ، ناسب ، علامة باللغة. من أهل الكوفة. كان أحول.أبوه مولى للعباس بن محمد بن علي الهاشمي قال ثعلب : شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مئة إنسان ، كان يسأل ويقرأ عليه ، فيجيب من غير كتاب ، ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ، ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال ، ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه.وهو ربيب المفضل بن محمد صاحب المفضليات . مات بسامراء.له تصانيف كثيرة ، منها (أسماء الخيل وفرسانها – خ) و (تاريخ القبائل) و (النوادر – خ) في الأدب و (تفسير الأمثال) و (شعر الأخطل – ط) و (معاني الشعر) و (الأنواء) رسالة ، و (البئر – ط) رسالة ، و (الفاضل – خ) أدب ، و (أبيات المعاني – خ) .الأعلام للزركلي ٦/١٣١

٣ – أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الطهارات مَنْ كَانَ لَا يَتَوَضَّأُ مِنْهُ وَلَا يُمَضْمِضُ ١/ ٦١ حديث رقم ٦٤٢ قال عَنْ يَزِيدَ، عَنْ أَخِيهِ مُطَرِّفِ بْنِ الشِّخِّيرِ ، قَالَ : شَرِبْتُ لَبَنًا مَحْضًا بَعْدَ مَا تَوَضَّأْتُ ، فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : (مَا أُبَالِيهِ بَالَةً ، أَسْمِحْ يُسْمَحْ لَك)

٤ – الأَصْمَعي(١٢٢ – ٢١٦ هـ = ٧٤٠ – ٨٣١ م) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جده أصمع . ومولده ووفاته في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي ، يقتبس علومها ويتلقى

وَعَلَيْكَ؛ قَالَ: أَسْمَحتْ أَسهلت وَانْقَادَتْ؛ وَقَوْلُهُمْ : الحَنِيفِيَّة السَّمْحة ؛ لَيْسَ فِيهَا ضِيقٌ وَلَا شِدَّةٌ. وَمَا كَانَ سَمْحاً، وَلَقَدْ سَمُحَ، بِالضَّمِّ، سَماحة وَجَادَ بِمَا لَدَيْهِ. وأَسْمَحَتِ الدَّابَّةُ بَعْدَ اسْتِصْعَابٍ: لَانَتْ وَانْقَادَتْ. وَيُقَالُ: سَمَّحَ الْبَعِيرُ بَعْدَ صُعوبته إِذا ذلَّ، وأَسْمَحتْ قَرُونَتُه لِذَلِكَ الأَمر إِذا أَطاعت وانقادت. [1] و(سَمَحَ) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى سَلَاسَةٍ وَسُهُولَةٍ [2].

معنى السَّمَاحَة اصطلاحًا : السماحة في الاصطلاح تطلق على معنيين : الأول : السماحة : هي بذل ما لا يجب تفضلا .[3]

أخبارها ، ويتحف بها الخلفاء ، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة. أخباره كثيرة جدا. وكان الرشيد يسميه " شيطان الشعر ". قال الأخفش : ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي. وقال أبو الطيب اللغوي : كان أتقن القوم للغة ، وأعلمهم بالشعر ، وأحضرهم حفظا. وكان الأصمعي يقول : أحفظ عشرة آلاف أرجوزة . وتصانيفه كثيرة ، منها " الإبل – ط " و " الأضداد – ط " مشكوك في أنه من تأليفه و " خلق الإنسان – ط " و " المترادف – خ " و " الفرق – ط " أي الفرق بين أسماء الأعضاء من الإنسان والحيوان ، و " الخليل – ط " و " الشاء – ط " و " الدارات – ط " و " شرح ديوان ذي الرمة – خ " في ٤٥ ورقة ، في خزانة الرباط (١٠٠٢ د) و " الوحوش وصفاتها – خ " في مكتبة الدراسات العليا ببغداد (٩٩٢ / ٢) و " النبات والشجر – ط " وللمستشرق الألماني وليم أهلورد Vilhelm Ahlwardt كتاب سماه " الأصمعيات – ط " جمع فيه بعض القصائد التي تفرد الأصمعي بروايتها. وأعاد أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون طبعها ، ومحققة مشرحة ، وسمياها " اختيار الأصمعي " ولعبد الجبار الجومرد ، كتاب " الأصمعي حياته وآثاره – ط " ولعبد الله بن أحمد الربعي كتاب " المنتقى من أخبار الأصمعي – ط " غير تام الأعلام للزركلي ٤/ ١٦٢

١ – لسان العرب لابن منظور ٤٨٩/٢ بتصرف

٢ – مقاييس اللغة لابن فارس ٩٩/٣ بتصرف

٣ – التعريفات للجرجاني ص ١٢١

الثاني : في معنى التّسامح مع الغير في المعاملات المختلفة ويكون ذلك بتيسير الأمور والملاينة فيها الّتي تتجلّى في التّيسير وعدم القهر، وسماحة المسلمين الّتي تبدو في تعاملاتهم المختلفة سواء مع بعضهم أو مع غيرهم من أصحاب الدّيانات الأخرى.[1] فالسماحة هي " المعاملة في اعتدال ، فهي وسط بين التضييق والتساهل ، وهي راجعة إلى معنى الاعتدال ، والتوسط أو السهولة المحمودة فيما يظن الناس التشديد فيه ؛ ومعنى كونها محمودة أنها لا تُفضي إلى ضرر أو فساد ".[2]

١ – نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم لمجموعة من المؤلفين ٦/٢٢٨٨
٢ – مقاصد الشريعة لابن عاشور ص ٦٠

المطلب الثاني : سماحة النبي ﷺ مع أصحابه

سماحة النبي ﷺ مع عامة المسلمين:

سماحته ﷺ بالخلق عامة وهو الذي قال الله ﷻ عنه : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [١]

فكان ﷺ الرحمة المهداة إلى الخلق كلهم ، وحث على العطف على الناس ورحمتهم فقد قال ﷺ :(لاَ يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمُ النَّاسَ)[٢] إن السماحة واليسر في الإسلام فضلاً عن كونه غاية في ذاته ، فإنه وسيلة تعين على تحقيق العبودية لله والانصياع لشرعه ، وحفظ نظام العالم واستدامة صلاحه بصلاح المستخلفين في عقيدتهم وعبادتهم وكافة شؤون حياتهم. وإن المتصفح لسيرة النبي ﷺ وسِيَرِ أصحابه ﷺ ومن تبعهم من سلفنا الصالح وجد أن نهجهم مبني على السماحة والتيسير ؛ فمَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا،مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ،وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا[٣]

بل ومن سماحته ﷺ في قضاء حوائج الناس أنه يسير مع الأمة تنطلق به حيث شاءت فعن أنس ﷺ قال : (إن كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت) [٤]

---

١ – سورة الأنبياء الآية ١٠٧

٢ – أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ التَّوْحِيدِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى ﴾ الإسراء آية ١١٠ ، ٩/ ١١٥ ، مسلم في صحيحه كتاب الفضائل بَابُ رَحْمَتِهِ ﷺ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ ٤/ ١٨٠٩

٣ – أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها في كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ٤/ ١٨٩ ، مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب مباعدته ﷺ للآثام ١٨١٣/٤

٤ – أخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً كتاب الأدب باب الكبر ٨/ ٢٠ ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٠/ ٤٩٠ : وإنما عدل البخاري عن تخريجه عن أحمد بن حنبل لتصريح حميد في رواية محمد بن عيسى بالتحديث ... والبخاري يخرج له ما صرح فيه بالتحديث !، ابن ماجة في سننه كتاب الزهد : باب البراءة من الكبر ، والتواضع ، أحمد في مسنده ١٩/ ٩ حديث رقم ١١٩٤١

وكان من سماحة النبي ﷺ أن يخاطب مخالفيه باللين من القول تأليفا لهم ومن مظاهر سماحة الإسلام في الدعوة إلى التوحيد أن الله تعالى امتنَّ على نبيه ﷺ بالشفقة واللين، فقال تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَا الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١)

قال ابن تيمية :(فلا بد من هذه الثلاثة : العلم ، والرفق ، والصبر. العلم قبل الأمر والنهي ، والرفق معه ، والصبر بعده ، وإن كان كل من الثلاثة مستصحبا) (٢)

وإلى هذا النهج رغَّب النبي ﷺ أصحابه بقوله :(إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ) (٣) ، بل دعا النبي ﷺ لمن رفق بأمته بقوله : (اللهُمَّ ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ ، فَارْفُقْ بِهِ) (٤).

وقد أولى الإسلام قيمة التسامح مكانة هامة ، وأعطى نبيه ﷺ من خلال سيرته العطرة أمثلة تطبيقية عملية في ممارسة هذه القيمة ، وظلّت تلك القيمة سمة من سمات حضارة الإسلام إبان ازدهارها ، وأثبت أن التسامح خلق إسلامي أصيل يحثّ عليه القرآن الكريم من وجوه عديدة ،

فقد امتدح الله تعالى رسوله ﷺ على أخلاقه كلها ، ومنها خلق السماحة ، تلك الصفة التي تحلى بها نبينا عليه السلام لتكون شامة في أخلاقه ، فلقد نال رسول الله ﷺ الشتائم والسِبابَ من كافة طبقات المجتمع ، فقد هجاه الشعراء ، وسخر منه سادة قريش ، ونال منه السفهاء بالضرب بالحجارة ، وقالوا عنه ساحر ومجنون وغير ذلك من صور الأذى التي كان يتلقاها رسول الله بسعة صدر وعفو وحلم وتسامح ودعاء لمن آذاه بالمغفرة والرحمة ، ولقد صدق الله إذ يقول : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم ﴾(٥) وقال

---

١ – سورة آل عمران من آية ١٥٩

٢ – ابن تيمية كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص: ٢٠

٣ – أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ فَضْلِ الرِّفْقِ ٤/ ٢٠٠٤ وغيره

٤ – أخرجه مسلم في صحيحه كِتَابُ الْإِمَارَةِ بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ ٣/ ١٤٥٨ وغيره

٥ – سورة القلم آية ٤

تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَا الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١) والآيات في هذا الباب كثيرة معلومة . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قيل يا رسول الله ﷺ : أي الأديان أحب إلى الله ؟ فقال ﷺ: (الحنفية السمحة) (٢) ،قال الشاطبي (٣):(وَقَدْ سُمِّيَ هَذَا الدِّينُ "الْحَنِيفِيَّةَ السَّمْحَةَ) لِمَا فِيهَا مِنَ التَّسْهِيلِ وَالتَّيْسِيرِ) (٤) ،

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا ، وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ)(٥)

والمثل التطبيقي من حياة النبيﷺ في السماحة يتجلى فيما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ:أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ ، فَأَغْلَظَ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (دَعُوهُ ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا) ، ثُمَّ قَالَ : (أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ) ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ ، فَقَالَ : (أَعْطُوهُ ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً)(٦)

---

١ – سورة آل عمران من آية ١٥٩

٢ – أخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً كِتَابُ الإِيمَانِ بَابٌ : الدِّينُ يُسْرٌ ١٦/١ ، وفي الأدب المفرد ص: ١٠٨ حديث رقم ٢٨٧ ، أحمد في مسنده ١٧/٤ حديث رقم ٢١٠٧ ،الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٢٢٧ حديث رقم ١١٥٧٢ ، البزار في كشف الأستار كِتَابُ الإِيمَانِ بَابُ التَّيْسِيرِ ١/ ٥٩ حديث رقم ٧٨ قال الهيثمي في مجمع الزوائد كِتَابُ الْإِيمَانِ بَابٌ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ وَأَيُّ الدِّينِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ٦٠/١ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ ، وَالْبَزَّارُ ، وَفِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَلَمْ يُصَرِّحْ بِالسَّمَاعِ

٣ – الشَّاطِبِي : (٥٣٨ – ٥٩٠ هـ = ١١٤٤ – ١١٩٤ م) القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الرعينيّ ، أبو محمد الشاطبي : إمام القراء. كان ضريرا. ولد بشاطبة (في الأندلس) وتوفي بمصر. وهو صاحب " حرز الأماني – ط " قصيدة في القرآت تعرف بالشاطبية . وكان عالما بالحديث والتفسير واللغة ، قال ابن خلكان : كان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ ، تصحح النسخ من حفظه. و الرعينيّ نسبة إلى ذي رعين أحد أقيال اليمن وفيره ، بكسر الفاء وتشديد الراء وضمها ، بلغة اللطيني ، معناه بالعربي الحديد الأعلام للزركلي ١٨٠/٥

٤ – الموافقات ١/ ٥٢١

٥ – أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الإِيمَانِ بَابٌ : الدِّينُ يُسْرٌ ١/ ١٦ وغيره

٦ – أخرجه البخاري في صحيحه كِتَاب الوَكَالَةِ بَابُ الوَكَالَةِ فِي قَضَاءِ الدُّيُونِ ٣/ ٩٩

وما روي عَنْ عُمَرَ ﷺ ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا ، وَكَانَ يُهْدِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعُكَّةَ مِنَ السَّمْنِ وَالْعُكَّةَ مِنَ الْعَسَلِ ، فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا يَتَقَاضَاهُ جَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَعْطِ هَذَا ثَمَنَ مَتَاعِهِ ، فَمَا يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ يَبْتَسِمَ وَيَأْمُرَ بِهِ فَيُعْطَى...) (١)

وكذلك ما روي عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : اسْتَسْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺمِنْ رَجُلٍ بَكْرًا ، فَجَاءَتْهُ إِبِلٌ مِنَ الصَّدَقَةِ ، قَالَ أَبُو رَافِعٍ : فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ ، فَقُلْتُ : لَا أَجِدُ فِي الإِبِلِ إِلَّا جَمَلًا خِيَارًا رَبَاعِيًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَعْطِهِ إِيَّاهُ ، فَإِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً) (٢)

إن رفع الحرج والسهولة والسماحة التي تميز بها رَسُولُنا الكريم ﷺ نابعة من الاعتدال والوسطية التي حث عليها المولى ﷻ حيث قال سبحانه ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (٣) فلا إفراط ولا تفريط ،والتنطع والتشديد حرج في جانب عسر التكليف، ولذلك حذر النبي ﷺ من الغلو في التدين ، وأنكر على من بالغ من أصحابه في التعبد والتقشف مبالغة تخرجه عن حد الاعتدال .

عن أنس ﷺ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : (لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارِ ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ (٤)

بل نرى سماحته ﷺ مع كل من أساء إليه وتسبب في غضبه مما أدى إلى أن سبه ولعنه فا استغربت السيدة عائشة لهذا السب واللعن فأجابهاﷺ أنه بشر وأنه شارط المولى

---

١ – أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده مُسْنَدُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ ١/ ١٦١ حديث رقم ١٧٦ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد كِتَابُ الْبُيُوعِ بَابُ ثَوَابِ الْهَدِيَّةِ وَالثَّنَاءِ وَالْمُكَافَأَةِ ٤/ ١٤٨ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

٢ – الترمذي في سننه أَبْوَابُ الْبُيُوعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَابُ مَا جَاءَ فِي اسْتِقْرَاضِ الْبَعِيرِ أَوِ الشَّيْءِ مِنَ الْحَيَوَانِ أَوِ السِّنِّ ٣/ ٦٠١ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح.

٣ – سورة البقرة من آية ١٤٣

٤ – أخرجه أبو داود في سننه كِتَاب الْأَدَبِ بَابٌ فِي الْحَسَدِ ٤/ ٢٧٧ ، والآية من سورة الحديد ٢٧

ﷻ ، فعلى أي شيء شارط الحبيب النبي ﷺ المولىﷻ ؟ لنرى في الحديث الذي ترويه لنا السيدة عَائِشَةَ ، رضي الله عنها القدر العالي من محبة الحبيب المصطفى لأمته وسماحته في حق من أغضبه ، قالت رضي الله عنها : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلَانِ فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ ، لَا أَدْرِي مَا هُوَ فَأَغْضَبَاهُ ، فَلَعَنَهُمَا ، وَسَبَّهُمَا ، فَلَمَّا خَرَجَا ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ، مَا أَصَابَهُ هَذَانِ ، قَالَ : (وَمَا ذَاكِ) قَالَتْ : قُلْتُ : لَعَنْتَهُمَا وَسَبَبْتَهُمَا ، قَالَ : (أَوَ مَا عَلِمْتِ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي ؟ قُلْتُ : اللهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ ، أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا)([1])

وتأكد هذا المعنى في الحديث الذي يرويه لنا سيدنا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ،وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ ، فَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ ، فَقَالَ : «آنْتِ هِيَهْ ؟ لَقَدْ كَبِرْتِ ، لَا كَبِرَ سِنُّكِ » فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ:مَا لَكِ ؟ يَا بُنَيَّةُ قَالَتِ الْجَارِيَةُ : دَعَا عَلَيَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ ،أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنِّي ، فَالْآنَ لَا يَكْبَرُ سِنِّي أَبَدًا ، أَوْ قَالَتْ قَرْنِي فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا ،حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِﷺ :(مَا لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ) فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللهِ أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي قَالَ : (وَمَا ذَاكِ ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ) قَالَتْ : زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنُّهَا ، وَلَا يَكْبَرَ قَرْنُهَا ، قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ : (يَا أُمَّ سُلَيْمٍ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي ، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ ، مِنْ أُمَّتِي ، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً ، وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)([2])

بل نبه النبي ﷺ الناس إلى مكانة السماحة ودعا بالرحمة لمن اتصف بها

---

١ – أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ النَّهْيِ عَنْ لَعْنِ الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا ٤/ ٢٠٠٧

٢ – أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ النَّهْيِ عَنْ لَعْنِ الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا ٤/ ٢٠٠٩

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ : (رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ ، وَإِذَا اشْتَرَى ، وَإِذَا اقْتَضَى)([1])

بل أكثر من ذلك أمر من يقتضي حقه قائلاً : (مَنْ طَلَبَ أَخَاهُ فَلْيَطْلُبْهُ بِعَفَافٍ ، وَافٍ أَوْ غَيْرِ وَافٍ) فعَنْ أُبِيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : دَخَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ وَأُبِيُّ بْنُ كَعْبٍ مُلَازِمٌ رَجُلًا ، قَالَ : فَصَلَّى وَقَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ مُلَازِمُهُ ، قَالَ : (حَتَّى الْآنَ يَا أُبِيُّ حَتَّى الْآنَ يَا أُبِيُّ مَنْ طَلَبَ أَخَاهُ فَلْيَطْلُبْهُ بِعَفَافٍ ، وَافٍ أَوْ غَيْرِ وَافٍ) ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ تَرَكَهُ وَتَبِعَهُ،قَالَ:فَقَالَ:يَا نَبِيَّ اللهِ ، قُلْتَ قَبْلُ :(مَنْ طَلَبَ أَخَاهُ فَلْيَطْلُبْهُ بِعَفَافٍ،وَافٍ أَوْ غَيْرِ وَافٍ) ،قَالَ : (نَعَمْ) ، قَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، مَا الْعَفَافُ ؟ قَالَ : (غَيْرَ شَاتِهِ ، وَلَا مُتَشِدِّدٍ عَلَيْهِ ، وَلَا مُتَفَحِّشٍ عَلَيْهِ ، وَلَا مُؤْذِيهِ) قَالَ : (وَافٍ أَوْ غَيْرِ وَافٍ) ؟ قَالَ : (مُسْتَوْفٍ حَقَّهُ ، أَوْ تَارِكٌ بَعْضَهُ)([2])

بل أبان لمن أراد أن يقتضي دينه فليكن أكثر تسامحاً بل وأمر أن يضع عن المدين نصف الدين

فعَنْ كَعْبٍ ﷺ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ ، فَنَادَى : (يَا كَعْبُ) قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : (ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا) وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ : أَيِ الشَّطْرَ ، قَالَ : لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ،قَالَ :(قُمْ فَاقْضِهِ) ([3])

سماحة النبي ﷺ مع الشباب

أولى الإسلام قيمة التسامح مكانة هامة ، وقد أعطى النبي ﷺ من خلال سيرته العطرة أمثلة تطبيقية عملية على هذه القيمة ، وظلّت تلك القيمة سمة من سمات الحضارة الإسلامية إبان ازدهارها ، ولاسيما مع الشباب ومن الأمثلة على ذلك أن فتى من

---

١ – أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ البُيُوعِ بَابُ السُّهُولَةِ وَالسَّمَاحَةِ فِي الشِّرَاءِ وَالبَيْعِ ، وَمَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ فِي عَفَافٍ ٣/ ٥٧

٢ – أخرجه البيهقي في السنن الكبرى كِتَابُ التَّفْلِيسِ بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُلَازَمَةِ ٦/ ٨٧

٣ – أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه منها في كِتَابُ الصَّلاَةِ بَابُ التَّقَاضِي وَالمُلاَزَمَةِ فِي المَسْجِدِ ١/ ٩٩ ، بَابُ رَفْعِ الصَّوْتِ فِي المَسَاجِدِ ١/ ١٠١ ، مسلم في صحيحه كتاب المساقاة باب استحباب الوضع من الدين ٣/١١٩٢

قريش جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا ، فثار الصحابة وهموا به لجرأته على النبي ﷺ ولكن النبي ﷺ وقف منه موقفاً آخر وإنما عامله النبي ﷺ بهذا الرفق ، تحسيناً للظن به ، وأن الخير كامن فيه ، والشر طارئ عليه ، فلم يزل يحاوره حتى اقتنع عقله ، واطمأن قلبه إلى خبث الزنا وفحشه ، وكسب مع ذلك دعاء النبي ﷺ ...

فقد جاء في الحديث (إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا : مَهْ. مَهْ. فَقَالَ : (ادْنُهْ ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا) . قَالَ : فَجَلَسَ قَالَ : (أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ ؟) قَالَ : لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ : (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ).قَالَ : (أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ ؟) قَالَ : لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ : (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ) . قَالَ : (أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ ؟) قَالَ : لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ : (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ) . قَالَ : (أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ ؟) قَالَ : لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ : (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ) . قَالَ : (أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ ؟) قَالَ : لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ : (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ (قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : (اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ) قَالَ : فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. (١) أو مثل الصحابي الذي كان يشرب الخمر ، ونهى النبي ﷺ عن لعنه ، حتى لا يعينوا عليه الشيطان ...

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ ، قَال (اضْرِبُوهُ) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ ، قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : أَخْزَاكَ اللَّهُ،قَالَ : (لاَ تَقُولُوا هَكَذَا ، لاَ تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ) (٢) وعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ ، قَالَ : أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا ، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا ، فَأَخْبَرْنَاهُ ، وَكَانَ رَفِيقًا

١ – أخرجه أحمد في مسنده ٣٦/ ٥٤٥ حديث رقم ٢٢٢١١ ، الطبراني في المعجم الكبير ١٦٢/٨ حديث رقم ٧٦٧٩ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد كِتَابُ الْعِلْمِ بَابٌ فِي أَدَبِ الْعَالِمِ ١٢٩/١ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

٢ – أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الحُدُودِ بَابُ الضَّرْبِ بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ ٨/ ١٥٨ وغيره

رَحِيمًا ، فَقَالَ : (ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي ، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ)([1])

ولقد عفا النبي ﷺ عن ذي الخويصرة التميمي بالرغم من تطاوله وجرأته عليه فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ ، جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ ، فَقَالَ : اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : (وَيْلَكَ ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ) قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ : دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ ، قَالَ : (دَعْهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا ، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِ ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، يُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ ، أَوْ قَالَ:ثَدْيَيْهِ ، مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ ، أَوْ قَالَ : مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ)

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَشْهَدُ سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا ، قَتَلَهُمْ ، وَأَنَا مَعَهُ ، جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ : فَنَزَلَتْ فِيهِ : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ ([2]) إنها غاية السماحة إذ لم ينتصر رسول الله ﷺ لنفسه بل عفا عنه، وعلى نهجه ﷺ سار الصحابة ﷺ ومن تبعهم على طريقتهم قولاً وعملاً.

سماحة النبي ﷺ مع الأعراب

ومن حلمه وعفوه ﷺ مع الأعراب ،فحينما أقبل عليه ذلك الأعرابي الجلف ، قام بشد رداء النبي ﷺ بقوة، حتى أثر على عنقه ﷺ ،فصاح الأعرابي قائلا للنبي : مُر لي من مال الله الذي عندك ، فقابله النبي ﷺوهو يضحك له ، والصحابة من حوله في

---

١ – أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه منها في كِتَابُ الأَذَانِ ،بَابُ الأَذَانِ لِلْمُسَافِرِ ، إِذَا كَانُوا جَمَاعَةً ، وَالإِقَامَةِ ١/ ١٢٨، ١٢٩، بَابٌ : إِذَا اسْتَوَوْا فِي القِرَاءَةِ فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ ١/١٣٨ ، كِتَابُ الأَدَبِ بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ ٨/ ٩ والْخُوَيْرِثِ هُوَ بِصِيغَةِ تَصْغِيرِ الْحَارِثِ فتح الباري لابن حجر (١/ ١٨٤)

٢ – أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها في كِتَابُ اسْتِتَابَةِ المُرْتَدِّينَ وَالمُعَانِدِينَ وَقِتَالِهِمْ بَابُ مَنْ تَرَكَ قِتَالَ الخَوَارِجِ لِلتَّأَلُّفِ ، وَأَنْ لاَ يَنْفِرَ النَّاسُ عَنْهُ ٩/ ١٧ و الآية في سورة التوبة آية ٥٨،مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم ٢/٧٤٤ وغيرهما

غضب شديد من هول هذا الأمر ، وفي دهشة من ضحك النبي ﷺ وعفوه وفي نهاية الأمر،يأمر النبي صحابته بإعطاء هذا الأعرابي شيئا من بيت مال المسلمين،

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺقَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ، ثُمَّ (أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ) ([1])

فهنا نرى غلظ الأعرابي وسمو وعلو و تسامح الرسول ﷺ أَلَا تَرَى إِلَى مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ أَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ ثُمَّ قَالَ لَهُ : (أَحْسَنْتُ) قَالَ : وَلَا أَجْمَلْتَ فَغَضِبَ أَصْحَابُهُﷺحَتَّى هَمُّوا بِقَتْلِهِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْكَفِّ ، وَقَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ : (تَأْتِينَا) فَجَاءَهُ فِي بَيْتِهِ فَأَعْطَاهُ وَزَادَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَحْسَنْتَ قَالَ أَيْ وَاللَّهِ ، وَأَجْمَلْتَ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : (إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ هَذَا وَمَثَلَكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ نَاقَةٌ فَشَرَدَتْ عَلَيْهِ فَأَتْبَعَهَا النَّاسَ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا نُفُورًا ، فَقَالَ صَاحِبُ النَّاقَةِ : خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَأَنَا أَعْلَمُ بِهَا وَأَرْفَقُ ، فَأَخَذَ مِنْ ثُمَامِ الْأَرْضِ شَيْئًا ، ثُمَّ جَاءَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا فَجَعَلَ يَقُولُ لَهَا : هَوَى هَوَى فَجَاءَتْ فَاسْتَنَاخَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا ، وَإِنِّي لَوْ أَطَعْتُكُمْ حِينَ قَالَ هَذَا مَا قَالَ فَقَتَلْتُهُ دَخَلَ النَّارَ) ([2])

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ ، حَتَّى قَالَ لَهُ : أُحَرِّجُ عَلَيْكَ إِلَّا قَضَيْتَنِي ، فَانْتَهَرَهُ أَصْحَابُهُ ، وَقَالُوا :

---

١ – أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ فَرْضِ الخُمُسِ بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي المؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الخُمُسِ وَنَحْوِهِ ٤/ ٩٥ ، كِتَابُ الأَدَبِ بَابُ التَّبَسُّمِ وَالضَّحِكِ ٨/٢٤،مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة رقم ٢/٧٣٠

٢ – أخرجه محمد بن نصر المروزي في كتابه تعظيم قدر الصلاة واللفظ له بَابُ ذِكْرِ النَّهْيِ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ ، وَإِبَاحَةِ قَتْلِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ ٢/ ٩٣٠،٩٣١ ، وبلفظ مقارب أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه الأمثال في الحديث باب قَوْلُهُ ﷺ : (مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَعْرَابِيِّ) ص: ٣٠١ ، ٣٠٢ ، البزار في مسنده البحر الزخار مُسْنَدُ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ١٥ /٢٩٤ حديث رقم ٨٧٩٩

وَيْحَكَ تَدْرِي مَنْ تُكَلِّمُ ؟ قَالَ:إِنِّي أَطْلُبُ حَقِّي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:(هَلَّا مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ ؟) ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ لَهَا : (إِنْ كَانَ عِنْدَكِ تَمْرٌ فَأَقْرِضِينَا حَتَّى يَأْتِيَنَا تَمْرُنَا فَنَقْضِيَكِ) ، فَقَالَتْ : نَعَمْ ، بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَقْرَضَتْهُ ، فَقَضَى الْأَعْرَابِيَّ وَأَطْعَمَهُ ، فَقَالَ : أَوْفَيْتَ ، أَوْفَى اللَّهُ لَكَ ، فَقَالَ : (أُولَئِكَ خِيَارُ النَّاسِ ، إِنَّهُ لَا قُدِّسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ)([1])

ومن مواقف السماحة والعفو في حياته ﷺ حينما همّ أعرابي بقتله حين رآه نائمًا تحت ظل شجرة ، وقد علّق سيفه عليها ، فعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَارِبَ خَصَفَةَ بِنَخْلٍ ، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ ، حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّيْفِ ، فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : (اللَّهُ) ، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟) قَالَ:كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ ، قَالَ:(أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، قَالَ : فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، قَالَ : قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ([2])

فهذا هو رسولنا الكريم يضرب لنا المثل الأعظم في السماحة فقد التمس للمتجاوزين العذر وعاملهم بمنتهى الكرم والتسامح بمنأى عن لحظات الضعف التي تعرض للناس في حياتهم وبسمو جميل تسامحه يسعى إلى علاجها لترتفع النفوس وتسمو وترقى وتصل إلى المستوى المطلوب ثم المرغوب .

---

١ – أخرجه ابن ماجه في سننه كِتَابُ الصَّدَقَاتِ بَابٌ لِصَاحِبِ الْحَقِّ سُلْطَانٌ ٢/ ٨١٠ ، قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ٣/ ٦٨ :إِسْنَاد صَحِيح رِجَاله ثِقَات رَوَاهُ أَبُو يعلى وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح لِأَن إِبْرَاهِيم بن عبد الله قَالَ أَبُو حَاتِم صَدُوق ، (وهو غير متعتع) بفتح التاء أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه أي من أين تستحق التقديس أمة هذا شأنها يضطهد الضعيف ولا ينكر ذلك ، وفيه دليل أن الأمة تعاقب كلها إن اهتضم فيها الضعيف وترك الإنكار عليه التنوير شرح الجامع الصغير (٨/ ٢٥٤)

٢ – أخرجه أحمد في مسنده ٢٣/ ١٩٣ حديث رقم ١٤٩٢٩،٢٣/٣٦٩ حديث رقم ١٥١٩٠،وأخرجه مختصراً البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها في كِتَابُ المَغَازِي بَابُ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ ٥/١١٥ ، مسلم في صحيحه في عدة مواضع منها في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة الخوف ١/٥٧٦

ثم نجد الحبيب المصطفى ﷺ معلماً ومربياً ومؤدِباً وقبل ذلك أكرم به متسامحا ألا ترى ما قام به أحد الأعراب والحبيب ﷺ مع صحابته الكرام ﷺ في المسجد فما كان من هذا الأعرابي إلا أن قام وتبول في المسجد في مشهد غاية في الشذوذ والغرابة ولجهله بآداب الإسلام وحرمة المساجد ،فثار الصحابةﷺ عليه لهذا الموقف الغريب والوضع العجيب فما كان منه ﷺ إلا أن أمرهم ألا يقطعوا عليه بوله

يحكي لنا سيدنا أبوهُرَيْرَةﷺ هذا الموقف قائلاً:أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ،فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ،فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(دَعُوهُ،وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ،أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ) ([1])

وفي رواية أخرى يرويها سيدنا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ .إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِﷺ:مَهْ مَهْ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :(لَا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ) فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ :(إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ ، وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ) أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ ([2])

---

١ – أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه منها في كِتَابُ الوُضُوءِ بَابُ صَبِّ المَاءِ عَلَى البَوْلِ فِي المَسْجِدِ ١/٥٤ ،كِتَابُ الأَدَبِ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ :(يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا ٨/ ٣٠

٢ – أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات ١/ ٢٣٦

المطلب الثالث : سماحة النبي ﷺ مع زوجاته .

السيدة عائشة رضي الله عنها أنموذجاً

لقد تجلت روح التسامح عند النبي ﷺ مع زوجاته في مواقف عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر ما رواه الثقات أن رسول الله ﷺ كان متسامحاً مع زوجاته فكان يقبل معذرة من أساءت منهن وإذا حدث خطأ من إحداهن تجاوز عنها وألتمس لها العذر ، فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطِمَهَا،وَقَالَ: أَلَا أَرَاكِ تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْجِزُهُ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغْضَبًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ (كَيْفَ رَأَيْتِنِي أَنْقَذْتُكِ مِنَ الرَّجُلِ؟) قَالَ: فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَهُمَا قَدِ اصْطَلَحَا، فَقَالَ لَهُمَا:أَدْخِلَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:(قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا)([1])

وفي رواية فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ،يَقُولُ لَهَا يَتَرَضَّاهَا:(أَلَا تَرَيْنَ أَنِّي قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَكِ)([2])

وعَنْ أَنَسٍ،قَالَ:(كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ،فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ ، فَانْفَلَقَتْ،فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ،ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ،وَيَقُولُ: غَارَتْ أُمُّكُمْ،ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا،فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ)([3])

---

١ – أخرجه أبو داود في سننه كِتَاب الْأَدَبِ بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمِزَاحِ ٤/ ٣٠٠

٢ – أخرجه أحمد في مسنده ٣٠/ ٣٤٢ حديث رقم ١٨٣٩٥

٣ – أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب الغيرة ٧/ ٣٦ و أخرجه أيضاً بلفظ مقارب في كِتَاب المِظَالِمِ وَالغَصْبِ بَابُ إِذَا كَسَرَ قَصْعَةً أَوْ شَيْئًا لِغَيْرِهِ ٣/ ١٣٧

قال ابن حجر:قَالَ الطِّيبِيُّ وَإِنَّمَا وُصِفَتِ الْمُرْسِلَةُ بِأَنَّهَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ إِيذَانًا بِسَبَبِ الْغَيْرَةِ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْ عَائِشَةَ وَإِشَارَةً إِلَى غَيْرَةِ الْأُخْرَى حَيْثُ أَهْدَتْ إِلَى بَيْتِ ضَرَّتِهَا وَقَوْلُهُ غَارَتْ أُمُّكُمْ اعْتِذَارٌ مِنْهُ ﷺ لِئَلَّا يُحْمَلَ صَنِيعُهَا عَلَى مَا يُذَمُّ بَلْ يَجْرِي عَلَى عَادَةِ الضَّرَائِرِ مِنَ الْغَيْرَةِ فَإِنَّهَا مُرَكَّبَةٌ فِي النَّفْسِ بِحَيْثُ لَا يُقْدَرُ عَلَى دَفْعِهَا وَفِي الْحَدِيثِ حُسْنُ خُلُقِهِ ﷺ وإنصافه وحلمه

قَالَ ابن الْعَرَبِيِّ وَكَأَنَّهُ إِنَّمَا لَمْ يُؤَدِّبِ الْكَاسِرَةَ وَلَوْ بِالْكَلَامِ لِمَا وَقَعَ مِنْهَا مِنَ التَّعَدِّي لِمَا فَهِمَ مِنْ أَنَّ الَّتِي أَهْدَتْ أَرَادَتْ بِذَلِكَ أَذَى الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا وَالْمُظَاهَرَةَ عَلَيْهَا فَاقْتَصَرَ عَلَى تَغْرِيمِهَا لِلْقَصْعَةِ قَالَ وَإِنَّمَا لَمْ يُغَرِّمْهَا الطَّعَامَ لِأَنَّهُ كَانَ مُهْدًى فَإِتْلَافُهُمْ لَهُ قَبُولٌ أَوْ فِي حُكْمِ الْقَبُولِ (١) وقال : وَأما الضاربة فعائشة بِلَا تردد(٢)

١ – فتح الباري لابن حجر ٥/ ١٢٦
٢ – فتح الباري لابن حجر ١/ ٣٢٣

المطلب الرابع : سماحة النبي ﷺ مع خدمه

سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه أنموذجاً

ولمحة أخرى من حلمه في حياته عليه الصلاة والسلام،أنه لم يعُهد عليه أنه ضرب خادماً، أو امرأة ، ولم ينتقم من أحد ظلمه في المال أو البدن ، بل كان يعفو ويصفح بأبي هو وأمي ﷺ

تقول السيدة عَائِشَةَ رضي الله عنها : (مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ)(١) كان رسول الله ﷺ سمحًا في تعامله وهو المثل الأكمل في السَّمَاحَة ،

ويحكي لنا أنس رضي الله عنه ما لاقاه من النَّبي ﷺ من حسن المعاملة فيقول : (خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ، وَلاَ: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلاَ: أَلَّا صَنَعْتَ.)(٢) وعَنْه قَالَ : خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانِي سِنِينَ ، فَمَا لَامَنِي عَلَى شَيْءٍ يَوْمًا يُتْوَى عَلَى يَدَيَّ ، فَإِنْ لَامَنِي لَائِمٌ قَالَ : (دَعُوهُ ، فَإِنَّهُ لَوْ قُضِيَ شَيْءٌ لَكَانَ) (٣)

وعنه أيضًا قال : (كَانَ رَسُولُ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا) ، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ ، فَقُلْتُ : وَاللهِ لَا أَذْهَبُ ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي

---

١ – أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الْفَضَائِلِ بَابُ مُبَاعَدَتِهِ ﷺ لِلْآثَامِ وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمُبَاحِ ، أَسْهَلَهُ وَانْتِقَامِهِ لِلَّهِ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرُمَاتِهِ ٤/ ١٨١٤ ، ومختصراً أبو داود في سننه كِتَاب الْأَدَبِ بَابٌ فِي التَّجَاوُزِ فِي الْأَمْرِ ٤/ ٢٥٠

٢ – أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الأَدَبِ بَابُ حُسْنِ الخُلُقِ وَالسَّخَاءِ،مَا يُكْرَهُ مِنَ البُخْلِ ٨/ ١٤،وبلفظ مقارب مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا ٤/١٨٠٤، ١٨٠٥

٣ – أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق بَابُ كَرَمِ السَّجِيَّةِ وَكَفِّ الْأَذِيَّةِ وَجَمِيلِ الْعِشْرَةِ ص ٤٣

، قَالَ : فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقَالَ : (يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ ؟) قَالَ قُلْتُ : نَعَمْ ، أَنَا أَذْهَبُ ، يَا رَسُولَ اللهِ([1])

فما أحوجنا إلى الاقتداء بأحوال النبي ﷺ في جميع أخلاقه وخصوصاً خلق التسامح الكريم، والطبع النبيل ، ﴿ أولئك الذين هدى اللَّهَ فبهداهم اقتده ﴾([2])

١ – أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الْفَضَائِلِ بَابُ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا ٤/ ١٨٠٥ ، أبو داود في سننه كِتَاب الْأَدَبِ بَابٌ فِي الْحِلْمِ وَأَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ ٤/ ٢٤٧

٢ – سورة الأنعام من آية ٩٠

المبحث الثاني سماحة النبي ﷺ مع غير المسلمين

ويشتمل على :-

المطلب الأول : سماحة النبي ﷺ مع المنافقين و المشركين

المطلب الثاني : سماحة النبي ﷺ مع اليهود

المطلب الثالث : سماحة النبي ﷺ مع الأسرى

المطلب الأول : سماحة النبي ﷺ مع المنافقين و المشركين

لقد كان رسول الله ﷺ يستخدم التسامح ويستعمله حتى مع المنافقين الذين يعرف أنهم كذلك، ومع أنهم يمثلون أعداء الداخل فلقد عفا رسول الله ﷺ عن ابن أبي سلول مراراً،وزاره لما مرض، وصلى عليه لما مات، ونزل على قبره، وألبسه قميصه، وهذا الرجل هو الذي آذى المسلمين بل آذى رسول الله ﷺ في عرضه يوم حادثة الإفك؛فيقول عمر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ:أتصلي عليه وهو الذي فعل وفعل؟

فعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه،أَنَّهُ قَالَ:لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا:كَذَا وَكَذَا ؟ أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ:(أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ) فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ:(إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا)قَالَ:فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتِ الآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةٌ: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾(١)، فنسخ جواز الصلاة عليهم بقوله تعالى: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ﴾(٢)

لكن التسامح لم ولن ينسخ أبداً .

وأما عن تسامحه وعفوه عن المشركين بل والدعاء لهم فقد تواترت الأخبار بذلك منها ما روي عَنْ الصحابي الجليل سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَومَ أُحُدٍ: (اللهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (٣) وعَنْه قَالَ : شَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ

---

١ – أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الجَنَائِزِ بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الصَّلاَةِ عَلَى المُنَافِقِينَ ، وَالِاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ ٢/ ٩٧ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ قَوْلِهِ :﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ سورة التوبة آية ٨٠ / ٦٨/٦ والآية من سورة التوبة آية ٨٤

٢ – سورة التوبة آية ٨٤

٣ – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٦/ ١٢٠ حديث رقم ٥٦٩٤،قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٧/٦ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح

كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَجُرِحَ وَجْهُهُ، وَهُشِّمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، وَإِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ يَغْسِلُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَمَنْ يَنْقُلُ عَلَيْهِ الْمَاءَ، وَمَاذَا جُعِلَ عَلَى جُرْحِهِ حَتَّى رَقَأَ الدَّمُ، كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَغْسِلُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَعَلِيٌّ ﷺ يَنْقُلُ الْمَاءَ إِلَيْهَا فِي مَجَنَّةٍ ، فَلَمَّا غَسَلَتِ الدَّمَ عَنْ وَجْهِ أَبِيهَا أَحْرَقَتْ حَصِيرًا، حَتَّى إِذَا صَارَتْ رَمَادًا أَخَذَتْ مِنَ ذَلِكَ الرَّمَادِ فَوَضَعَتْهُ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى رَقَأَ الدَّمُ، ثُمَّ قَالَ: يَوْمَئِذٍ اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ كَلَمُوا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ:(اللهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)([1])

قال ابن حجر : الْمُرَادَ بِالْمَغْفِرَةِ فِي قَوْلِهِ (اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) : الْعَفْوُ عَمَّا جَنَوْهُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ لَا مَحْوُ ذُنُوبِهِمْ كُلِّهَا لِأَنَّ ذَنْبَ الْكُفْرِ لَا يُمْحَى أَوِ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ اغْفِرْ لَهُمْ اهْدِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ الَّذِي تَصِحُّ مَعَهُ الْمَغْفِرَةُ أَوِ الْمَعْنَى اغْفِرْ لَهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا وَالله أعلم .[2]

وكان ﷺ يرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ولذا لم يدع على من آذاه ولم يستجب لدعوته

فعَنِ السيدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ :هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: (لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ،إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ)، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ

١ – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٦/ ١٦٢ حديث رقم ٥٨٦٢
٢ – فتح الباري ١١/ ١٩٦

فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)([1])

فأي شفقة وأي عفو وصفح وحلم من إنسان يضُاهي هذا الحلم إلا حلمه وعظمته وسموه وسماحته ﷺ بل أكثر من ذلك لم يقتص النبي ﷺ لنفسه بالقول ولا بالفعل –من المشركين على الرغم من شدة أذاهم وكيدهم له وللمسلمين–حتى بالدعاء عليهم فقد طلب الصحابة رضوان الله عليم من النبيﷺ الدعاء على المشركين فلم يجبهم إلى ذلك بل أبان لهم عن رقي رسالته وسمو خلقه ورفعته وسماحته

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ: (إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً) ([2]) ونرى كذلك عندما أقبل ذات مرة الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ على النبي ﷺ، طالبا منه الدعاء على أهل دوس لعصيانهم ،فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن رفع يديه مستقبل القبلة داعياً لهم بالهداية

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا قَدْ هَلَكَتْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ) ([3]) وأعظم من ذلك موقفه مع أهل مكة، بعدما أُخرج منها وهي أحب البلاد إليه، وجاء النصر من الله تعالى، وأعزه سبحانه بفتحها، وأمكنه منهم قام فيهم قائلا ً: (مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟) قَالُوا: خَيْرًا ، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: (اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ) وفي

---

١ – أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ بَابُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالمَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ، آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ٤/ ١١٥،مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ٣/١٤٢٠

٢ – أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ النَّهْيِ عَنْ لَعْنِ الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا ٤/ ٢٠٠٦

٣ – أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ المَغَازِي بَابُ قِصَّةِ دَوْسٍ، وَالطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ ٥/ ١٧٤، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ٨/ ٨٤

رواية: (أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(١)

ألا ترى القدر العالي من التسامح لسيد الخلق مع أناس لطالما أشتد أذاهم للنبي ﷺ ثم أسلموا

ومن الأمثلة على ذلك ما حدث مع وحشي وما كان منه من قتله لسيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يحكي وحشي قصة إسلامه بعد قتله سيد الشهداء قائلاً : فَأَقَمْتُ بِمَكَّةَ حَتَّى فَشَا فِيهَا الإِسْلاَمُ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَسُولًا، فَقِيلَ لِي: إِنَّهُ لاَ يَهِيجُ الرُّسُلَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: (آنْتَ وَحْشِيٌّ) قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ:(أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ) قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنَ الأَمْرِ مَا بَلَغَكَ، قَالَ:(فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي) (٢) وفي رواية فَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا وَحْشِيٌّ فَقَالَ دَعُوهُ فَلَإِسْلَامُ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَتْلِ أَلْفِ كَافِرٍ(٣) قَوْلُهُ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يَهِيجُ الرُّسُلَ أَيْ لَا يَنَالُهُمْ مِنْهُ إِزْعَاجٌ(٤)

بل وتتجلى سماحة النبي ﷺ مع هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ زوج أبي سفيان على الرغم من شدة عداوتها وتحريضها بالقول والفعل على النبي ﷺ والمسلمين بل أكثر من ذلك لاكت كبد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعندما أسلمت جاءت إلى النبي ﷺ مُتَنَقِّبَةً مُتَنَكِّرَةً لِحَدَثِهَا وَمَا كَانَ مِنْ صَنِيعِهَا بِحَمْزَةَ، فَهِيَ تَخَافُ أَنْ يَأْخُذَهَا رَسُولُ الله ﷺ بِحَدَثِهَا ذَلِكَ،ودار حواراً بينهما عند مبايعة النساء فعرفها النبي ﷺ قائلاً لها

١ – أخرج الحديثين البيهقي في السنن الكبرى كِتَابُ السِّيَرِ بَابُ فَتْحِ مَكَّةَ حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَى ٩/ ٢٠٠، والآية من سورة يوسف من آية ٩٢

٢ – أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ المَغَازِي بَابُ قَتْلِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ المطَّلِبِ رضي الله عنه٥/ ١٠١

٣ – الروض الأنف للسهيلي بتحقيق عمر عبد السلام السلامي وقال : فِي رِوَايَةِ يُونُسَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ زِيَادَةٌ فِي إِسْلَامِ وَحْشِيّ وذكرها ٥/ ٣١٧، ابن حجر في فتح الباري ٧/ ٣٧٠ولم يتيسر لي الوقوف عليه عند ابن إسحاق

٤ – فتح الباري لابن حجر ٧/ ٣٧٠

(وَإِنَّكِ لَهِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ!) فَقَالَتْ: أَنَا هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ، فَاعْفُ عَمَّا سَلَفَ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ! (١)

وأما تسامحه مع من أساء إليه بالقول والفعل فالأمثلة كثيرة. منها على سبيل المثال أم أبي هريرة والتي أسمعت ابنها فِي رَسُولِ اللهِ ﷺما يكره مما جعله يذهب مسرعاً إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ وهو يبكي طالباً الدعاء لأمه بالهداية فما كان من النبي ﷺ ولسماحته إلا أن تغاضى عن هذه الإساءة ورفع يديه بالدعاء ، ليستجيب المولى سبحانه وتعالى له وتدخل أم أبي هريرة في الإسلام يحكي لنا هذا الموقف أبو هريرة في هذا الحديث قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺوَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:(اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ) فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا .(٢) وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرَيِّ شاعر قريش والذي كان يهجوه و ويعظم القول فيه والوقيعة في المسلمين الشَّاعِرُ الَّذِي كَانَ يَهْجُو أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيُحَرِّضُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي شَعْرِهِ وَيُهَاجِي حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ وَغَيْرَهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَسِيرُ مَعَ قُرَيْشٍ حَيْثُ سَارَتْ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،و لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ هَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرَيِّ ثم ما لبث أن رجع بعد أن عرف أنّ الرسول ﷺ رسول الرحمة والإنسانية رجع مسلماً واعتذر للرسول ﷺ

١ – القصة بسطها محمد بن جرير الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري ٣/ ٦١، ٦٢

٢ – أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الْفَضَائِلِ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ ﷺ ٤/ ١٩٣٨

ممّا بدا منه. فَانْحَدَرَ ابْنُ الزِّبَعْرَيِّ حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺوَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ،فَلَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (هَذَا ابْنُ الزِّبَعْرَيِّ وَمَعَهُ وَجْهٌ فِيهِ نُورُ الْإِسْلَامِ) . فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، فَقَدْ عَادَيْتُكَ وَأَجْلَبْتُ عَلَيْكَ، وَرَكِبْتُ الْفَرَسَ وَالْبَعِيرَ وَمَشَيْتُ عَلَى قَدَمَيَّ فِي عَدَاوَتِكَ، ثُمَّ هَرَبْتُ مِنْكَ إِلَى نَجْرَانَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ لَا أَقْرَبَ الْإِسْلَامَ أَبَدًا، ثُمَّ أَرَادَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِخَيْرٍ فَأَلْقَاهُ فِي قَلْبِي وَحَبَّبَهُ إِلَيَّ، فَذَكَرْتُ مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَاتِّبَاعِ مَا لَا يَنْفَعُ ذَا عَقْلٍ مِنْ حَجَرٍ يُعْبَدُ وَيُذْبَحُ لَهُ، لَا يَدْرِي مَنْ عَبَدَهُ وَلَا مَنْ لَا يَعْبُدُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْإِسْلَامِ، أَحْمَدُ اللَّهَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ)(١) وقيل لما أسلم ومدح النبي ﷺ ، أمر له النبي ﷺ بحلة (٢). فما أجملك و أحلمك وأعظمك يا سيدي يا رسول الله

وهاك موقف آخر من مواقف سماحة نبى الهدى والرحمة ﷺ حدث مع فَضَالَةَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ الْمُلَوَّحِ اللَّيْثِيَّ فعندما أَرَادَ فضالة قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَامَ الْفَتْحِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ، قَالَ رَسُولُ ﷺ وَسَلَّمَ: أَفَضَالَةُ ؟ قَالَ: نَعَمْ فَضَالَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَاذَا كُنْتُ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ؟ قَالَ: لَا شَيْءَ، كُنْتُ أَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ،ثُمَّ قَالَ: اسْتَغْفِرْ اللَّهَ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، فَسَكَنَ قَلْبُهُ، فَكَانَ فَضَالَةُ يَقُولُ: وَاَللَّهِ مَا رَفَعَ يَدَهُ عَنْ صَدْرِي حَتَّى مَا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ. (٣) كان هذا هو تعاملهﷺ مع رجلٍ لم يكتفِ بالتخطيط لقتله فحسب، بل اجتهد في تطبيق ما خَطَّطَ له واقترب، لولا أنْ حَفِظ الله رسوله ﷺ فقد أطلعه على مكنون سريرته و مع ذلك لم ينتقم منه ﷺ بل وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، ليسَكَنَ قَلْبُهُ ويزيل ما به من حنق وحقد فهل ترون أكرم نفساً وأعظم تسامحاً من رسولنا الكريم ﷺ فما أجملك و أحلمك وأعظمك وأكرمك سيدي يا رسول الله

١ – الطبقات الكبرى لا بن سعد – متمم الصحابة – الطبقة الرابعة ص: ٣٩١ وما بعدها بتصرف

٢ – الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤/ ٧٧ بتصرف

٣ – السيرة النبوية لابن هشام تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ٢/ ٤١٧ بتصرف

المطلب الثاني : سماحة النبي ﷺ مع اليهود

ومن المواقف الدالة على سماحته ﷺ مع غير المسلمين هذا الموقف مع يهودي يدعى زيد بن سعنة أرد أن يختبر حلمه ﷺ للوقوف على كونه ﷺ نبياً أم لا فتحين الفرصة لإجراء هذا الاختبار حتى سنحت له فقام بإقراض النبي ﷺ لأجل معلوم وقبل حلول الأجل جاء لاستيفاء هذا الدين فأغلظ القول والفعل للنبي ﷺ مما جعل سيدنا عمر ﷺ يقول له فَوَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَوْلَا مَا أُحَاذِرُ فَوْتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَكَ، أَما سيدنا رَسُولُ اللهِ ﷺ فكان يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ فِي سُكُونٍ وتُؤَدَةٍ، ثُمَّ قَالَ:(يَا عُمَرُ، أَنَا وَهُوَ كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا، أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ، وتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التِّبَاعَةِ ، اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ وأَعْطِهِ حَقَّهُ وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ مَكَانَ مَا رَوَّعْتَهُ) ([1])

سبحان الله غلظة في الفعل وسؤ أدب في القول وتطاول يقابلها خلق سامي وتسامح عالي ما أروعك و أحلمك وأكملك سيدي يا رسول الله أدى هذا الخلق الكريم في النهاية إلى إعلان هذا الرجل اليهودي دخوله في الإسلام فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ،قَالَ: إِنَّ اللهَ لَمَّا أَرَادَ هُدَى زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ،قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ:مَا مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا مِنْهُ، يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ وَلَا تَزِيدُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا، فَكُنْتُ أَلْطُفُ لَهُ لِأَنْ أُخَالِطَهُ، فَأَعْرِفَ

---

١ – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير واللفظ له ٥/ ٢٢٢ وما بعدها حديث رقم ٥١٤٧ قال الهيثمي في مجمع الزوائد كِتَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ بَابُ مَا كَانَ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ أَمْرِ نُبُوَّتِهِ ﷺ ٨/٢٤٠: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ،ابن حبان في صحيحه كِتَابُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ ذِكْرُ الِاسْتِحْبَابِ لِلْمَرْءِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ وَمِثْلَهُ وَدُونَهُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا إِذَا كَانَ قَصْدُهُ فِيهِ النَّصِيحَةَ دُونَ التَّعْيِيرِ ١/٥٢١،٥٢٢ ،البيهقي في السنن الكبرى كِتَابُ التَّفْلِيسِ بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّقَاضِي ٦/ ٨٦ ، الحاكم في المستدرك كتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ﷺ ذِكْرُ إِسْلَامِ زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ مَوْلَى رَسُولِ ﷺ ٣/ ٧٠٠ ، قال الذهبي في التلخيص : ما أنكره ، وأركّه !! لاسيّما قوله : مقبلاً غير مدبر ؛ فإنه لم يكن في غزوة تبوك قتال!مختصر تلخيص الذهبي ٥/ ٢٣٢٥،قال الحافظ المزي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٧/ ٣٤٧ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ مَشْهُورٌ فِي "دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ " ، وظَاهِرُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّهُ من رواية عَبد اللَّه بْن سَلامٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ. واللَّهُ أَعْلَمُ

حِلْمَهُ مِنْ جَهْلِهِ.قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا مِنَ الْحُجُرَاتِ وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَأَتَاهُ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ كَالْبَدَوِيِّ، فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ،إِنَّ بُصْرَى قَرْيَةَ بَنِي فُلَانٍ قَدْ أَسْلَمُوا،وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَكُنْتُ حَدَّثْتُهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا أَتَاهُمُ الرِّزْقُ رَغَدًا،وَقَدْ أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ وَشِدَّةٌ وقُحُوطٌ مِنَ الْغَيْثِ،فَأَنَا أَخْشَى يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْإِسْلَامِ طَمَعًا كَمَا دَخَلُوا فِيهِ طَمَعًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ تُعِينُهُمْ بِهِ فَعَلْتَ، فَنَظَرَ إِلَى رَجُلٍ إِلَى جَانِبِهِ أُرَاهُ عَلِيًّا رضي الله عنه ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، مَا بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنِي تَمْرًا مَعْلُومًا مِنْ حَائِطِ بَنِي فُلَانٍ إِلَى أَجْلِ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ:(لَا يَا يَهُودِيُّ، وَلَكِنِّي أَبِيعُكَ تَمْرًا مَعْلُومًا إِلَى أَجْلِ كَذَا وَكَذَا،وَلَا تُسَمِّي حَائِطَ بَنِي فُلَانٍ) قُلْتُ: بَلَى، فَبَايَعَنِي فَأَطْلَقْتُ هِمْيَانِي، فَأَعْطَيْتُهُ ثَمَانِينَ مِثْقَالًا مِنْ ذَهَبٍ فِي تَمْرٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجْلِ كَذَا وَكَذَا، فَأَعْطَاهَا الرَّجُلَ، فَقَالَ:(اغْدُ عَلَيْهِمْ فَأَعِنْهُمْ بِهَا)فَقَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَحَلِّ الْأَجَلِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ وَرِدَائِهِ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ غَلِيظٍ، فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا تَقْضِينِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي؟فَوَ اللهِ مَا عَلِمْتُكُمْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَمَطْلٌ، وَلَقَدْ كَانَ لِي بِمُخَالَطَتِكُمْ عِلْمٌ، وَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ، وَإِذَا عَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَالْفَلَكِ الْمُسْتَدِيرِ ، ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللهِ أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَسْمَعُ، وَتَصْنَعُ بِهِ مَا أَرَى، فَوَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَوْلَا مَا أُحَاذِرُ فَوْتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَكَ،وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ فِي سُكُونٍ وتُؤَدَةٍ،ثُمَّ قَالَ :(يَا عُمَرُ، أَنَا وَهُوَ كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا، أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ، وتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التِّبَاعَةِ، اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ وأَعْطِهِ حَقَّهُ وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ مَكَانَ مَا رَوَّعْتَهُ)قَالَ زَيْدٌ:فَذَهَبَ بِي عُمَرُ رضي الله عنه،فَأَعْطَانِي حَقِّي، وَزَادَنِي عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ،فَقُلْتُ:مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ يَا عُمَرُ؟ فَقَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَزِيدَكَ مَكَانَ مَا رَوَّعْتُكَ، قُلْتُ: وتَعْرِفُنِي يَا عُمَرُ؟ قَالَ: لَا، مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ،قَالَ:الْحَبْرُ، قُلْتُ: الْحَبْرُ، قَالَ: فَمَا دَعَاكَ أَنْ فَعَلْتَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَا فَعَلْتَ وَقُلْتَ لَهُ مَا قُلْتَ؟ قُلْتُ: يَا عُمَرُ، لَمْ تَكُنْ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا مِنْهُ، يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلَا يَزِيدُهُ الْجَهْلُ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا، فَقَدْ أُخْبِرْتُهُمَا،فَأُشْهِدُكَ يَا عُمَرُ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا

وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَأُشْهِدُكَ أَنَّ شَطْرَ مَالِي- وَإِنِّي أَكْثَرُهَا مَالًا- صَدَقَةٌ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ، فَإِنَّكَ لَا تَسَعُهُمْ. قُلْتُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ، فَرَجَعَ عُمَرُ وَزَيْدٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَقَالَ زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ . وَآمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَبَايَعَهُ وَشَهِدَ مَعَهُ مَشَاهِدَ كَثِيرَةً، ثُمَّ تُوُفِّيَ زَيْدٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ، رَحِمَ اللهُ زَيْدًا (١)

وكَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ الْعَطْسَةَ ويتكلفونها مِنْ أَنْفُسِهِمْ ويَرْجُونَ و يَتَمَنَّوْنَ بِهَذَا السَّبَبِ أن يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ عُطَاسِهِمْ وَحَمْدِهِمْ يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ ومن كمال جمال خلقه وسمو علو هديه ورفعة سماحته ورجاء هدايتهم يَدْعُو لَهُمْ بِمَا يُصْلِحُ بَالَهُمْ مِنَ الْهِدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْإِيمَانِ وَلَا يَقُولُ لَهُمْ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ لِأَنَّ الرَّحْمَةَ مُخْتَصَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ ،

فعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَتِ الْيَهُودُ تَعَاطَسُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجَاءَ أَنْ يَقُولَ لَهَا يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، فَكَانَ يَقُولُ:(يَهْدِيكُمُ اللَّهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ)(٢) بل أكثر من ذلك كان

---

١ – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير واللفظ له ٥/ ٢٢٢ وما بعدها حديث رقم ٥١٤٧ قال الهيثمي في مجمع الزوائد كِتَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ بَابُ مَا كَانَ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ أَمْرِ نُبُوَّتِهِ ﷺ ٨/ ٢٤٠:رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ،ابن حبان في صحيحه كِتَابُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ = =ذِكْرُ الِاسْتِحْبَابِ لِلْمَرْءِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ وَمِثْلَهُ وَدُونَهُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا إِذَا كَانَ قَصْدُهُ فِيهِ النَّصِيحَةَ دُونَ التَّعْيِيرِ ١/٥٢١،٥٢٢ ،البيهقي في السنن الكبرى كِتَابُ التَّفْلِيسِ بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّقَاضِي ٦/ ٨٦ ، الحاكم في المستدرك كتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ﷺ ذِكْرُ إِسْلَامِ زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ مَوْلَى رَسُولِ ﷺ ٣/ ٧٠٠ ، قال الذهبي في التلخيص : ما أنكره ، وأركّه !! لاسيّما قوله: مقبلاً غير مدبر ؛ فإنه لم يكن في غزوة تبوك قتال!مختصر تلخيص الذهبي ٥/ ٢٣٢٥،قال الحافظ المزي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٧/ ٣٤٧ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ مَشْهُورٌ فِي "دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ"، وظَاهِرُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّهُ من رواية عَبد اللَّه بْن سَلامٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ. واللَّهُ أَعْلَمُ

٢ – أخرجه أبو داود في سننه واللفظ له كِتَاب الْأَدَبِ بَابُ كَيْفَ يُشَمَّتُ الذِّمِّيُّ ٤/ ٣٠٨،٣٠٩ ، الترمذي في سننه أَبْوَابُ الْأَدَبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَابُ مَا جَاءَ كَيْفَ يُشَمَّتُ الْعَاطِسُ ٥/ ٨٢ وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، البخاري في "الأدب المفرد بَابُ إِذَا عَطَسَ الْيَهُودِيُّ ص ٣٢٣ ، أحمد في مسنده ٣٢/ ٣٥٦ حديث رقم ١٩٥٨٦ ، الحاكم في المستدرك كِتَابُ الْأَدَبِ ٤/ ٢٩٨ وسكت عنه الذهبي في التلخيص

متسامحاً حتى مع أشد المسيئين له ،ففي يوم من الأيام كان النبي ﷺ جالسا مع زوجته عائشة فمرّ به بعض اليهود وتظاهروا بالسلام عليه وهم يقصدون شتمه ففطنت زوجته وحبيبته وقرّة عينه عائشة لحقيقة كلامهم فبادلتهم المشاتمة في الحال .والسؤال الآن هل رضي النبي ﷺ بذلك ؟ وهل فرح لأنها لعنت من شتمه ؟ الجواب: أنّ شيئا من ذالك لم يكن ، بل وقع العكس حيث عاتب محمد زوجته الحبيبة وأمرها بالتسامح والرفق ونهاها عن الشدة والعنف، سبحان الله كان تسامحهﷺ عجيبا لكل منصف.!!!

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،قَالَتْ:كَانَ اليَهُودُ يُسَلِّمُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُونَ:السَّامُ عَلَيْكَ، فَفَطِنَتْ عَائِشَةُ إِلَى قَوْلِهِمْ، فَقَالَتْ:عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:(مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ) فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا يَقُولُونَ؟ قَالَ:(أَوَلَمْ تَسْمَعِي أَنِّي أَرُدُّ ذَلِكِ عَلَيْهِمْ، فَأَقُولُ: وَعَلَيْكُمْ)[1]

وهكذا تتجلى لنا سماحة الحبيب المصطفى ﷺ حتى مع اليهود فلا نجد أروع من العفو عند المقدرة والسماحة والكرم حتى مع المسيئين له ﷺ

١ – أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها في كِتَابُ الدَّعَوَاتِ بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى المشْرِكِينَ ٨/٨٤،كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ بَابٌ:كَيْفَ يُرَدُّ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ السَّلاَمُ ٨/٥٧،كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ بَابٌ:كَيْفَ يُرَدُّ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ السَّلاَمُ ٨/١٢

سماحة النبي ﷺ مع الأسرى

إن سماحة الرسول ﷺ وسماحة الإسلام تتجلى حتى في أشد المواقف التي ترغب فيها النفس إلى الانتقام فقد كانت الأمم تعامل أسراها معاملة العدو البغيض فتقتلهم أو تبيعهم أو تسترقهم وتسخرهم في أشق الأعمال ، وقد ردت نصوص كثيرة في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة تحث على معاملة الأسرى معاملة حسنة تليق به كإنسان ، قال تعالى﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١)،

فالمولى سبحانه وتعالى يعِد الأسرى الذين في قلوبهم خير بالعفو والمغفرة، والنبي ﷺ الهادي البشير النذير المبلغ عن رب العالمين وخير مطبق لأوامره سبحانه وتعالى ضرب المثل الأعلى في حسن معاملة الأسرى ،وقد قرر الإسلام بسماحته وعدله ورحمته أنه يجب معاملة الأسير بالحسنى وعدم إهانته أو إذلاله،وقرر بسماحته أيضاً بوجوب إطعام الأسير وعدم تجويعه، استجابة لأمر الله قال تعالى﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾(٢) وكذا أوصى النبي ﷺ بِالْأَسَارَى خَيْرًا و عاملهم معاملة حسنة،فعَنْ أَبِي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَخِي مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ:كُنْتُ فِي الْأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:(اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا وَكُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ أَكَلُوا التَّمْرَ وَأَطْعَمُونِي الْخُبْزَ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّاهُمْ)(٣) بل وجد الأسرى مخرجاً لهم بالفداء فكان الأسير يفتدي نفسه بالمال لفك أسره بل أكثر من ذلك من لم يجد الفداء جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لهم مخرجاً ، فَجَعَلَ فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا

---

١ – سورة الأنفال آية ٧٠

٢ – سورة الإنسان آية ٨

٣ – أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ١/ ٢٥٠ حديث رقم ٤٠٩، المعجم الكبير ٢٢/ ٣٩٣حديث رقم ٩٧٧، قال الهيثمي في مجمع الزوائد كِتَابُ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ بَابُ مَا جَاءَ فِي الْأَسْرَى ٦/ ٨٦ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:(كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ)([1])

بل أكثر من ذلك من كمال سماحته ﷺ أن ترك بعض الأسرى بغير فداء لظروفهم وحاجتهم فعَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: وَكَانَ مِمَّنْ تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أُسَارَى بَدْرٍ بِغَيْرِ فِدَاءٍ الْمُطَّلِبُ بْنُ حَنْطَبٍ الْمَخْزُومِيُّ، وَكَانَ مُحْتَاجًا، فَلَمْ يُفَادَ فَمَنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو عَزَّةَ الْجُمَحِيُّ، فَقَالَ:(يَا رَسُولَ اللَّهِ بَنَاتِي. فَرَحِمَهُ فَمَنَّ عَلَيْهِ، وَصَيْفِيُّ بْنُ عَابِدٍ الْمَخْزُومِيُّ أَخَذَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَفِ)([2]) ومن الواجبات التي قررها الإسلام كسوة الأسير كسوة لائقة به ،

عَنْ جَابِرِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ:لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ أُتِيَ بِأُسَارَى، وَأُتِيَ بِالعَبَّاسِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثَوْبٌ، (فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ قَمِيصًا، فَوَجَدُوا قَمِيصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ يَقْدُرُ عَلَيْهِ، فَكَسَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِيَّاهُ)([3]) ولما رأى رسول الله ﷺ أسرى يهود بني قريظة موقوفين في العراء في ظهيرة يوم قائظ ،قال مخاطباً المسلمين المكلفين بحراستهم:(أَحْسِنُوا إِسَارَهُمْ، وَقَيِّلُوهُمْ، وَأَسْقُوهُمْ حَتّى يُبْرِدُوا فَتَقْتُلُوا مَنْ بَقِيَ،لَا تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرّ الشّمْسِ وَحَرّ السّلَاحِ –وَكَانَ يَوْمًا صَائِفًا.فَقَيّلُوهُمْ وَأَسْقَوْهُمْ وَأَطْعِمُوهُمْ) ([4]) وأشير عليه أن يقتل سهيل بن عمرو أحد المحرضين على محاربة النبي ﷺ بأن ينزع ثنيته السفلتين فلا يستطيع الخطابة فرفض النبي ﷺ

فعَنْ عَطَاءٍ،قَالَ: كَانَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْ شَفَتِهِ السُّفْلَى ،فَقَالَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ "يَوْمَ أُسِرَ بِبَدْرٍ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،انْزَعْ ثَنِيَّتَيْهِ السُّفْلَيَيْنِ فَيُدْلَعَ لِسَانُهُ، فَلَا يَقُومَ عَلَيْكَ خَطِيبًا بِمَوْطِنٍ أَبَدًا،فَقَالَ:(لَا أُمَثِّلُ فَيُمَثِّلَ اللَّهُ بِي) ([5])

---

١ – أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٩٢حديث رقم ٢٢١٦

٢ – أخرجه البيهقي في السنن الصغير كِتَابُ السِّيَرِ بَابُ مَا يُفْعَلُ بِالرِّجَالِ الْبَالِغِينَ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ بَعْدَ الْأَسْرِ ٣٨٢/٣ ، السنن الكبرى كِتَابُ قَسْمِ الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ بَابُ مَا جَاءَ فِي مَنِّ الْإِمَامِ عَلَى مَنْ رَأَى مِنَ الرِّجَالِ الْبَالِغِينَ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ ٥٢٠/٦

٣ – أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ بَابُ الكِسْوَةِ لِلْأُسَارَى ٤/ ٦٠

٤ – مغازي الواقدي بَابُ غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ ٢/ ٥١٤

٥ – أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كِتَابُ الْمَغَازِي غَزْوَةُ بَدْرٍ الْكُبْرَى وَمَتَى كَانَتْ وَأَمْرُهَا ٧/ ٣٦٥

بل تسامح الرسول الكريم ﷺ وتعامل مع أسيرٍ بمنتهى اللطف والرقة في القول بل وقال عنه(عَرَفَ الْحَقَّ لِأَهْلِهِ) فعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِأَسِيرٍ فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ، وَلَا أَتُوبُ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :(عَرَفَ الْحَقَّ لِأَهْلِهِ)([1])

ومن الأمثلة على تسامح النبي ﷺ مع الأسرى قصة إسلام ثمامة بن أثال: فقد بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ:(مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟) فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ:(مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟) قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الغَدِ، فَقَالَ:(مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟) فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: (أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ)فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ البِلاَدِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ العُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ... ([2])

بل إنك لا تجد أروع من العفو عند المقدرة ، والتواضع عند النصر ، والسماحة والكرم مع المسيئين الظالمين للنبي ﷺ والمسلمين ، و أيضا ما تبين لنا كذلك من مواقف كثيرة سبقت مع النبي ﷺ ولاسيما في غزوة فتح مكة .فمواقف السماحة والعفو في حياة النبي ﷺ لا يستطيع أحد أن يحصيها

---

١ – أخرجه أحمد في مسنده ٢٤/ ٣٥٣ حديث رقم ١٥٥٨٧، الطبراني في المعجم الكبير ٢٨٦/١ حديث رقم ٨٣٩،٨٤٠ ،قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٩/١٠: رواه أحمد والطبراني، وفيه محمد بن مصعب، وثقه أحمد وضعَّفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، الحاكم في المستدرك كِتَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ٢٨٤/٤، وصححه الحاكم، وتعقبه الذهبي بقوله: ابن مصعب ضعيف ، وغيرهم

٢ – أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ المغَازِي بَابُ وَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ، وَحَدِيثِ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ ٥/ ١٧٠، مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب ربط الأسير وحبسه ٣ /١٣٨٦

وقد حاولت أن ألقي الضوء على بعض منها ، هذا وقد شهد بذلك حتى غير المسلمين ... يقول الفيلسوف الألماني الشهير "جوته" في كتابه "أخلاق المسلمين وعاداتهم" عن التسامح: "ولا شك أن التسامح الأكبر أمام اعتداء أصحاب الديانات الأخرى، وأمام إرهاصات وتحريفات اللادينيين، التسامح بمعناه الإلهي، غرسه رسول الإسلام ﷺ في نفوس المسلمين، فقد كان محمد ﷺ المتسامِح الأكبر،ولم يتخذ رسول الإسلام ﷺ موقفًا صعبًا ضد كل الذين كانوا يعتدون عليه بالسبّ أو بمد الأيدي أو بعرقلة الطريق وما شابه ذلك، فقد كان متسامحًا؛ فتبعه أصحابه وتبعه المسلمون، وكانت وما زالت صفة التسامح هي إحدى المميزات والسمات الراقية للدين الإسلامي، وللحق أقول: إن تسامح المسلم ليس من ضعف؛ ولكن المسلم يتسامح مع اعتزازه بدينه ، وتمسكه بعقيدته ".

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وبعد هذه الرحلة العطرة التي تتبعنا فيها مواقف كثيرة من سماحة النبي ﷺ والتي تبين لنا من خلالها السمو العالي والروح الجميلة والنفس الجليلة لسيد الخلق ﷺ فقد ضرب المثل الأعلى في السماحة والعفو والرحمة والمحبة لأمته بل وللعالم أجمع والشفقة بهم ، فيجب علينا جميعاً

١- الثناء عليه بما هو أهله بالصلاة والسلام عليه والإكثار من ذكره والتأدب معه والتحاكم إلى سنته والذب عنها.

٢ – أعداد منهج علمي دراسي تربوي يؤصل لأخلاقياته وآدابه ﷺ لترسخيها في النشء.

٣- أعداد موسوعة شاملة عن أخلاق النبي ﷺ لغرسها في نفوس المسلمين للتأسي بها.

٤ – أوصي بالعمل على نشر سنة النبي ﷺ ونشر أخلاقه الفاضلة وكذلك ترجمتهما بشتى لغات العالم حتى يعلم العالم كله من هو رسولنا الكريم ﷺ وما هي أخلاقه الكريمة التي لم ولن يماثله فيها أحد على وجه الأرض من البشر فكان ﷺ خلقه القرآن .

وفي الختام يعلم الله تبارك وتعالى أني قد بذلت أقصى ما في وسعي حتى يخرج هذا العمل بهذه الصورة التي أتمنى من الله سبحانه وتعالى أن تكون طيبة ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أقول كما قال القائل: لا يكتب أحد كتاباً في يوم إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر، فما كان من حق في هذا البحث فمن الله وحده فله الفضل والمنة، وما كان فيها من خطأ فإني أبرأ إلى الله تعالى منه وادعوه أن يغفره لي كما أدعوه سبحانه وتعالى أن يتقبل مني هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم إنه سميع قريب مجيب الدعوات...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..... ،

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

? هيا? عبد?لباسط محمد عبد?لغني

المراجع والمصادر

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : الإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي ، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط

٢. الأدب المفرد : الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩ بتحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

٣. الإصابة في تمييز الصحابة: الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض

٤. الأمثال في الحديث النبوي: الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ) الناشر: الدار السلفية - بومباي – الهند الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ - ١٩٨٧م بتحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد

٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ

٦. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) و(صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ) الناشر: دار التراث – بيروت الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ

٧. التعريفات: الإمام علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

٨. تعظيم قدر الصلاة: الإمام أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المِرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ) الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة الطبعة الأولى، ١٤٠٦ المحقق د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي
٩. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ : محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني ، الكحلاني ثم الصنعاني ، أبو إبراهيم ، عز الدين ، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى : ١١٨٢ هـ) المحقق : د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم الناشر :مكتبة دار السلام ، الرياض الطبعة: الأولى ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
١٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال : الإمام يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ تحقيق: د. بشار عواد معروف
١١. الجامع الصحيح المختصر الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي الناشر : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ بتحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر
١٢. الجامع الصحيح "سنن الترمذي" الإمام محمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي الناشر:دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة:الثانية،١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م بتحقيق :أحمد محمد شاكر وآخرون
١٣. الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك] : الإمام أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) الناشر: مكتبة الصديق – الطائف، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦ هـ تحقيق ودراسة: الدكتور عبد العزيز عبد الله السلومي
١٤. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام :الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م المحقق: عمر عبد السلام السلامي
١٥. سنن ابن ماجه الإمام محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) الناشر : دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

١٦. سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي الناشر : المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد
١٧. سنن البيهقي الصغرى: الإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي ـ باكستان الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م بتحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي
١٨. سنن البيهقي الكبرى: الإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) الناشر :دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م بتحقيق : محمد عبد القادر عطا
١٩. السيرة النبوية لابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م تحقيق: مصطفى السقا وآخرين
٢٠. صحيح مسلم الإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي
٢١. فتح الباري شرح صحيح البخاري الحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
٢٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : الإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الناشر : الناشر: مكتبة القدسي ، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م بتحقيق :حسام الدين القدسي
٢٣. مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم : ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) الناشر: دَارُ العَاصِمَة، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ تحقيق وَدراسة : عَبد الله بن حمد اللحَيدَان و سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد
٢٤. المستدرك على الصحيحين : الإمام محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) الناشر:دار الكتب العلمية – بيروت

الطبعة الأولى ١٤١١ – ١٩٩٠ بتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص

٢٥. مسند أبي يعلى : الإمام أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي الناشر : دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ تحقيق : حسين سليم أسد

٢٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي

٢٧. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى المحقق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون

٢٨. مسند الشهاب : الإمام محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي (المتوفى: ٤٥٤هـ) : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ – ١٩٨٦بتحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي

٢٩. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه : الإمام أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ) الناشر: دار العربية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي

٣٠. المصنف في الأحاديث والآثار : الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي الناشر : مكتبة الرشد – الرياض الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ بتحقيق : كمال يوسف الحوت

٣١. المعجم الصغير "الروض الداني " : الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) الناشر : المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥ بتحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير

٣٢. المعجم الكبير : الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) الناشر : مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣ بتحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ

حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي – الرياض الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م)

٣٣. المغازي: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)الناشر:دار الأعلمي بيروت الطبعة: الثالثة ١٤٠٩/١٩٨٩ تحقيق:مارسدن جونس

٣٤. مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها:الإمام أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ) الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري

٣٥. الموافقات: الإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م بتحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

٣٦. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريمﷺالناشر:دار الوسيلة للنشر والتوزيع،جدة الطبعة الرابعة تأليف عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي

ثانيا المعاجم والفهارس

١- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري دار صادر بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٢- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م بتحقيق: عبد السلام محمد هارون

٣- الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الزركلي الدمشقي (المتوفى : ١٣٩٦ هـ) الناشر : دار العلم للملايين الطبعة : الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
المقدمة.	٥١٧
التميهد	٥١٩
المبحث الأول : سماحة النبي ﷺ مع المسلمين	٥٢٠
المطلب الأول : تعريف السماحة لغة واصطلاحاً	٥٢١
المطلب الثاني : سماحة النبي ﷺ مع أصحابه	٥٢٤
المطلب الثالث : سماحة النبي ﷺ مع زوجاته . السيدة عائشة رضي الله عنها أنموذجاً	٥٣٥
المطلب الرابع : سماحة النبي ﷺ مع خدمه سيدنا أنس بن مالك ﷺ أنموذجاً	٥٣٧
المبحث الثاني سماحة النبي ﷺ مع غير المسلمين	٥٣٩
المطلب الأول : سماحة النبي ﷺ مع المنافقين و المشركين	٥٤١
المطلب الثاني : سماحة النبي ﷺ مع اليهود	٥٤٧
المطلب الثالث : سماحة النبي ﷺ مع الأسرى	٥٥١
الخاتمة	٥٥٥
المصادر والمراجع	٥٥٧
الفهرس	٥٦٣